# المسلمون في مواجهة القوى المعادية[1]

## ● الخطبة الأولى:

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

حديثنا اليوم عن المسلمين في مواجهة القوى المعادية والتيارات الغازية.

مر على المسلمين حين من الدهر كانوا فيها سادة العالم، وقادة الدنيا، سادوه بالإيمان والقرآن، وقادوه بالعلم والإحسان، حكموا فعدلوا، واؤتنموا فأدوا، وكانوا للدنيا هداة خير، ودعاة رشد.

ذهبت جيوشهم إلى كل مكان، المصحف في يد، والسيف في يد، لا يكرهون أحداً على الدخول في دينهم، ولكن ليحقوا الحق، ويبطلوا الباطل، ويقفوا مع الضعيف ضد القوي، ومع لمظلوم ضد ظالمه.

كانت لهم حضارة شامخة الذرا، جمعت بين العلم واليقين، ووصلت الأرض بالسماء، وربطت الدنيا بالآخرة، ووفقت بين العقل والقلب، بين المادة والروح، بين حق الفرد ومصلحة المجموع.

كانت كتب المسلمين تدرس في جامعات العالم، كان علماء المسلمين أشهر أسماء أهل العلم في الدنيا، كانت اللغة العربية لغة العلم في كل أقطار العالم.

---

(١) ألقيت هذه الخطبة في أحد جوامع الكويت، وأذيعت من الإذاعة والتليفزيون، وكانت بعد الإعلان ـ في مؤتمر المصارف الإسلامية المنعقد بالكويت ـ عن ضرورة تأسيس صندوق إسلامي أو هيئة إسلامية عالمية، للوقوف في وجه الغزو التنصيري الذي يهدد المسلمين.

بلغ من مجدنا أن جلس أحد الخلفاء[1] يوماً ينظر إلى السحابة في السماء ويقول لها: شرقي أو غربي فسيأتي ثمرة خراجك إلى بيت مال المسلمين.

هكذا كنا، حتى جاء هذا العصر، ودار الفلك دورته، وإذا بنا نصبح في المؤخرة، بعد أن كنا في المقدمة، نصبح وراء الأمم بعد أن كنا في مأخذ الزمام من القافلة، أصبحنا نسمى العالم الثالث أو البلاد النامية، وهو تعبير ملطف للبلاد المتخلفة.

ولم يكف هذا، بل طمعت فينا كل القوى، طمع فينا من لا يدفع عن نفسه، وغلبنا كل مغلب، وأصبحنا نهب الطامعين والناهبين من الشرق ومن الغرب.

كل القوى وكل الجبهات تألبت علينا، وتكالبت علينا، تختلف فيما بينها، ولكن إذا كنا نحن العدو اتفقت كلمتها جميعاً، وهذا ما قاله فقهاؤنا من قبل: (الكفر كله ملة واحدة)، بل هذا ما قاله الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال: ٧٣]

جبهات الكفر جميعاً كلها تألبت علينا: الجبهة الشيوعية التي لا تؤمن بالله، ولا تؤمن بالوحي، ولا تؤمن بالآخرة، ولا تؤمن بدين من أديان السماء، وتقول: ليس صحيحاً أن الله خلق الإنسان، بل الصواب أن الإنسان هو الذي خلق الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً.

هذه الجبهة لا تكتفي بأن تغزونا من الداخل بواسطة أحزابها وعملائها ودعاتها وأدعيائها، بل غزتنا من الخارج، غزتنا بقوة السلاح، ودخلت جحافلها بلداً مسلماً ما زال يعاني من آثار الغزو، ويقاتل بكل ما يستطيع، ذلكم هو

---

(١) هو (هارون الرشيد) خامس الخلفاء العباسيين.

أفغانستان[1].

الجبهة اليهودية... اليهَود الذين عاشوا متفرقين في أنحاء العالم، ولم يجدوا لهم صدراً حنوناً إلاّ في ديار الإسلام، في بلاد المسلمين، وفي ظل الإسلام، عاشوا آمنين مطمئنين، يكسبون المال، ويكسبون الغنى، وتكون لهم المكانة، هؤلاء التفوا على المسلمين أخيراً، ولم يرضوا أن تكون لهم دولة إلاّ في قلب ديار العروبة والإسلام.

وقامت (إسرائيل) تغتصب أرضنا، وتخرج أهلها من ديارهم، وتقيم دولة على أساس ديني، ولذلك سمتها: (إسرائيل).

جاء اليهود من أنحاء متفرقة، ومن أوطان شتى، ولم يجمعهم جامع إلاّ الدين... إلاّ التوراة... وإلاّ أحلام، ونبوءات دينية في أسفارهم المقدسة، ولم يكتفوا بهذا... لم يكتفوا بأن يقيموا دولة يطردون أهلها من أرضهم، ليعيشوا عليها، حتى ناوشوا كل من حولهم، واقتطعوا أراض أخرى، وما زالت لهم أطماع وأطماع، ولعلنا نقرأ في هذه الأيام ما يكتبه المفكر الفرنسي الذي هداه

---

(١) كان ذلك في ٢٣ سبتمر (أيلول) ١٩٧٩م، وفي ١٣ فبراير (شباط) ١٩٨٩م تم انسحاب جميع القوات السوفياتية من أفغانستان، بعد الهزائم والخسائر التي منيت بها على أيدي المجاهدين الأبطال، ثم كان فتح (كابل) ودخول المجاهدين إليها في إبريل (نيسان) ١٩٩٢م.
لكن الفرحة التي امتلأت بها صدور المؤمنين بدخول كابل، والإعلان عن تشكيل حكومة المجاهدين لم تكتمل، بسبب هذا الاقتتال الدامي الذي نشهده بين بعض قادة المجاهدين وفصائلهم هناك، ولا نملك إلاّ أن ندعو الله عز وجل، أن يوجد كلمتهم، ويلم صفوفهم، ويحقن دماءهم، ويأخذ بأيديهم إلى الاعتصام بحبله، امتثالاً لقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقوا، وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ وقوله: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾، وقوله: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جاءَهُمُ البَيِّنَاتُ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

الله إلى الإسلام: (رجاء جارودي)[1]، وتنشر صحف القاهرة وصحف الكويت كلام هذا المفكر عن أحلام الصهيونية وأباطيلها، وأنّ لهم أحلاماً أخرى غير هذه الأحلام، إنهم يقولون: إن ملك (إسرائيل) من الفرات إلى النيل، إنهم يخططون لتقسيم البلاد العربية حولهم، حتى يطمئنوا على وجودهم، فهم يحلمون بتمزيق سوريا، وتمزيق مصر، يريدون أن يقيموا فيها دولة للنصارى في الصعيد، كما رأيتم في صحف اليوم، بل حتى دول الخليج يحلمون بتمزيقها، ولا تقولوا: هذه أحلام وأماني، فكثيراً ما رأينا الأحلام والأماني انقلبت إلى واقع ونحن لا نفعل شيئاً.

اليهود الذين هم أبخل الناس، وأجبن الناس، يقاتلون عدة دول وينتصرون، ويبذلون المال بالملايين والبلايين، هذا ما حدث أيها الإخوة.

الجبهة النصرانية تعمل لنشر دينها في أنحاء العالم، في أقطار شتى، ومنها أقطار الإسلام، الكاثوليكية تملك ما لا يقل عما تملكه دولة عظمى في أنحاء العالم، وتمول به جيشاً جراراً من المبشرين والمبشرات، والرهبان والراهبات، وتعمل على تنصير المسلمين في العالم.

في أندونيسيا أكبر بلد إسلامي أكثر من خمسين مطاراً للإرساليات التبشيرية، وهم يخططون لتنصير أندونيسيا في خمسين عاماً، في إفريقيا... في نيجيريا رأينا من المسلمين من تركوا دينهم، وخاصة من الفقراء، واليتامى الذين لا يجدون راعياً، في الصومال ثلاثون ألف طفل ممن شردوا، ومات آباؤهم وعائلوهم في الحرب والكوارث، تبناهم مليونير بلجيكي كاثوليكي، هل تبناهم لوجه الله تعالى؟ أم لينشئهم على عقيدته؟ هل منا من استجاب للنداء، وقال: أنا

---

(١) كان عضواً بارزاً في الحزب الشيوعي الفرنسي، وبعد رحلة طويلة ومطالعات مستمرة، ودراسات للحضارات والأديان، شرح الله صدره للإسلام، حيث أعلن إسلامه في رمضان عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م بـ (جنيف).. وانظر الدراسة التي أعدها محمد عثمان الخشت بعنوان: (لماذا أسلمت؟).

أتبنى هؤلاء؟ مسؤولية هؤلاء في عنق من؟ إثم هؤلاء في عنقنا نحن جميعاً.

وليست الجبهة الكاثوليكية هي التي تعمل فقط، بل البروتستانتية تعمل أيضاً، في سنة ١٩٧٨م اجتمع مائة وخمسون مبشراً أمريكياً في ولاية (كلورادو)، وبحثوا أحوال المسلمين في أربعين بحثاً قدم لهذا المؤتمر ـ الذي يطلق عليه البعض: (مؤتمر حكماء كلورادو) تشبيهاً (لمؤتمر حكماء صهيون) ـ وقرروا العمل على تنصير المسلمين في العالم، ورصدوا لذلك (ألف مليون دولار)، وهذا أمر ليس خفياً، بل هو منشور في كتب يقرأها المسلمون، وتحدثت عنها المجلات والصحف.

ولا نلوم القوم على حماسهم لنشر دينهم، إنما نلوم أنفسنا لأننا تقاعسنا عن نشر ديننا، بل تقاعسنا عن الدفاع عن شخصيتنا، بل تقاعسنا حتى أصبح المسلمون يغلبون من كل جانب، وتنتقص أطرافهم، وتؤخذ أرضهم، وتنتهك حرماتهم، وينصّر أبناؤهم.

وهناك الجبهة الوثنية التي تحاربنا أيضاً، ولعلكم سمعتم عن الآلاف الذين ذبحوا في ولاية (آسام) الهندية، ماذا جنى هؤلاء، كل ذنبهم أنهم يقولون: (لا إله إلاّ الله)، ولا يعبدون البقر، ما ذنب هؤلاء حتى يقتلوا ويذبحوا ذبح النعاج؟ بل إن الذين يذبحونهم لا يذبحون النعاج؛ لأنهم يعتقدون أن أي ذي روح حرام قتله، ولا يجوز ذبحه.

إنهم يتركون الفئران تأكل القمح، ولا يستعملون المبيدات الحشرية حتى لا يقتلوا ذا روح، كنا ننزل الفنادق فلا نجد أي مادة يمكن أن نقتل بها البعوض؛ لأن قتل البعوض لا يجوز، وقتل أي ذي روح لا يجوز، الدم الوحيد الذي يجوز سفكه هو دم المسلمين.

لقد أصبح الدم الإسلامي أرخص دم في العالم، المسلمون يقتلون ويذبحون في كل مكان، ولا يبدو من يغيثهم، هذا ما حدث للمسلمين مع الأسف، فأين الألف مليون مسلم؟ المسلمون ألف مليون أو تزيد، مليار

منتشرون في القارات الخمس فأين هم؟ لماذا لا يدافعوا عن أنفسهم؟.

لقد قال رجل ممن قرأ عن الإسلام وأعجب بتعاليمه: (يا له من دين لو كان له رجال)، فأين الألف مليون، أليسوا رجالاً؟ أين الذين ينسبون إليه؟ ويحسبون عليه؟ أين هم؟ إننا نجدهم ما بين مشغول بنفسه، لا يهمه أمر غيره، و«من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم...»[1] أين هؤلاء من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] ؟ أين هؤلاء من قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] ، أين هؤلاء من قول رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه...»[2]؟ أي لا يظلمه، ولا يتركه يظلم ويؤذى، ويهان، دون أن يقدم له شيئاً.

المسلمون ما بين مشغول بنفسه ومصلحته الشخصية، وما بين تائه لا يعي حجم المأساة التي يعيشها المسلمون، يشغل نفسه بتوافه الأمور، ويقيم معارك من أجل أمور سطحية في الدين، وقد ترك الصلب، وترك القضايا الكبرى المصيرية، وترك أمته تصطلى بنار الهزائم والنكسات والمصائب وهو لا يفعل شيئاً.

وهناك من يعي حجم المأساة ولكنه يائس، ألقى السلاح قال: لا فائدة من الكفاح، كتب علينا الهوان، وهذا لا يتفق مع طبيعة الإيمان، فـ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] ، ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ

---

(١) الحديث عن حذيفة بن اليمان، رواه الطبراني من رواية عبد الله بن أبي جعفر وهو مختلف فيه، وانظر (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: (٢/ ٥١٤، الحديث ٩٩٧)، وتتمة الحديث: «ومن لم يصبح ويمسِ ناصحاً لله، ولرسوله، ولكتابه، ولإمامه، ولعامة المسلمين، فليس منهم».

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود واللفظ له، والترمذي قال: حديث حسن صحيح غريب (المنتقى: ٢/ ٦٤٧، الحديث ١٣٨٦)، وتتمة الحديث: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦] .

وهناك إناس لم يكتفوا بالصمت والسكوت، ولكنهم ذهبوا يمزقون الصفوف، ويثبطون الهمم، ويذكون نار الفتن بالوقود، حتى تظل مشتعلة، تأكل اليابس والأخضر.

يا أيها الإخوة: إن المسلمين قادرون على أن يحتفظوا بشخصيتهم، قادرون على أن يكون لهم مكانهم تحت الشمس، قادرون على أن يكونوا أمة قوية كما أراد الله لهم: ﴿. . .أُمَّةً وَسَطًا. . .﴾ [البقرة: ١٤٣] ، وعندهم من الطاقات والإمكانات ما يغني.

عندهم الكثرة العددية. . . الألف مليون، والكثرة نعمة كما قال الله تعالى: ﴿. . .وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ. . .﴾ [الأعراف: ٨٦] ، هذه الكثرة تستطيع أن تفعل الكثير لو وجدت من يوظفها، ومن يفجر ما فيها من إمكانات.

والمسلمون يملكون القوة المادية، عندنا من الثروات المذخورة في باطن الأرض، ومن الثروات المنشورة على ظاهرها، عندنا من الرصيد النقدي، عندنا من موقعنا الجغرافي، عندنا من كل ذلك الشيء الكثير.

ونملك ـ قبل ذلك كله ـ القوة الروحية. لأننا وحدنا نملك الرسالة الخالدة، رسالة محمد ﷺ التي بعثه الله بها لينقذ العالم، ويكون رحمة للعالمين، عندنا رسالة الشمول والتوازن التي لا يمكن أن يشفي الدنيا من أدوائها غيرها.

كل ما في الأمر أننا نحن المسلمين حجاب حاجز عنها، ينظر الناس إلى الإسلام من خلال المسلمين ويقولون: أين أثر الإسلام في هؤلاء؟

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . . .﴾.

نحن نملك الوثيقة السماوية الوحيدة المنزلة من السماء إلى الأرض، التي لم يعترها تحريف ولا تبديل، نملك القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

نحن نملك تراثاً حضارياً عريقاً ممتداً إلى أربعة عشر قرناً من الزمان نحن من القوى والإمكانات ما هو جدير بأن يجعلنا في المقدمة وفي الطليعة، ولكننا لا نستغل طاقاتنا، غافلون لاهون متفرقون متنافرون، فمتى نعود إلى ديننا، نستمسك بعراه، ونهتدي بسناه، ونسير خلف رسول الله ﷺ، نقتدي بسنته، ونسير بسيرته؟

إن الإسلام وحده هو سفينة الإنقاذ. هو حبل النجاة، لو وعيناه حق الوعي، وفهمناه حق الفهم، كما أنزل الله على رسوله، وكما فهمه أصحابه وتابعوهم بإحسان.

نريد الإسلام الحق، الإسلام شاملاً بلا تجزئة، خالصاً بلا شركة، سالماً من الشوائب والزوائد والفضول التي ألحقت به على مر العصور وليست من صلبه، نريد العودة إلى هذا الإسلام، ويوم نعود إليه ثقوا أننا سنقود الدنيا بزمام، وسيعود لنا شأننا من جديد.

إن للإسلام لدولة وظهوراً، وإقبالاً قبل قيام الساعة، وإننا لننتظر هذا اليوم الذي تنطلق فيه أنوار الإسلام في كل مكان، وتخفق فيه رايات هذا الدين في آفاق الدنيا كلها، إننا لننتظر هذا اليوم: ﴿... وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢ ـ ٣٣]، يقول رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي، قائمة على أمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[1].

---

(١) رواه أحمد والشيخان عن معاوية، وروى الحديث بألفاظ مختلفة عن عدد من الصحابة في الصحيحين أو أحدهما أو كتب السنة الأخرى: عن المغيرة، وثوبان، وأبي هريرة، ـ

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

## ● الخطبة الثانية:

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

إن الجبهات المعادية للإسلام تصنع ما يمليه عليها حماسها لعقائدها ودينها، فماذا صنعنا نحن أمام هذه الجبهات والتحديات؟ ماذا صنعنا ونحن نملك الكثير؟

كما قلت لكم إننا قادرون على أن نرصد لديننا كما رصد بعض هؤلاء لدينهم، إذا كان المبشرون الأمريكان قد رصدوا (ألف مليون دولار) لتنصير المسلمين في العالم، فلماذا لا نرصد نحن مثلها؟ لماذا لا نرصد (ألف مليون دولار) لحماية المسلمين في العالم؟ لإنقاذ المستضعفين، لإيواء المشردين، لرعاية اليتامى وأبناء السبيل، لإطعام الجائعين، لهداية الحائرين، لتشغيل العاطلين، لتعليم الأميين.

المسلمون في العالم في حاجة لأي معونة، لقد طفت كثيراً من بلاد العالم الإسلامي، وزرت كثيراً من الجاليات والأقليات المسلمة خارج العالم الإسلامي، فوجدت هناك من يحتاج إلى اللقمة، هناك من يموت جوعاً ولا يجد ما يسد جوعته، وهناك من يموت من البرد ولا يجد من يستر عورته، هناك مدارس زرتها تحتاج إلى الكراسة وإلى القلم فلا تجده، بينما الكنيسة تمد المدارس الإرسالية والتبشيرية بالآلاف من الكتب والكراسات والأدوات، وتقول للمسلمين: ما عليكم إلا أن تحضروا مع هؤلاء ونحن نمدكم بكل شيء، وجدت هذا أيها الإخوة.

---

= وجابر، وعمران بن حصين، وعقبة بن عامر، وقرة بن إياس، انظر: الجامع الصغير وزيادته: الأحاديث من (٧٢٨٧) إلى (٧٢٩٦).

في بعض البلاد وصلت المجاعة بأهلها إلى أن كان الكلب والإنسان يتصارعان من شدة الجوع، يريد كل منهما أن يصرع الآخر حتى يأكله، وصل الأمر في بعض بلاد الإسلام إلى هذا الحد، فماذا صنعنا نحن؟ نحن الذين أفاء الله علينا من رزقه، ووسع علينا في العيش، وأفاض علينا نعمه ظاهرة وباطنة، ماذا صنعنا؟

اليهود الذين عرفوا في التاريخ بالبخل والشح، إذا نزلت بإسرائيل ضائقة، ذهب (بيجن) وأمثاله إلى يهود أمريكا، وعاد بمئات الملايين في أيام معدودات، فماذا صنعنا نحن المسلمون؟

الفكرة التي أطرحها عليكم وعلى المسلمين في العالم، وقد طرحتها من قبل فحمّلني المسلمون أن أبلغها إلى كل مكان أذهب إليه، وأولى هذه الأماكن هذا البلد الذي منّ الله عليه بالكثير، والذي نرى فيه تياراً إسلامياً قوياً، واتجاهاً إلى الإسلام في سائر النواحي، هذه الفكرة هي: أن نجمع (ألف مليون دولار)[1].

إن في الكويت أموالاً لو دفعت زكاتها لكان هناك: (ألف مليون دولار) أربعون ألف مليون دولار) زكاتها: (ألف مليون) ربع العشر، ولو أن المسلمين في أنحاء العالم دفع كل واحد منهم (دولاراً) لأنقذ ذلك بقية المسلمين.

كان اليهود يقولون في الأربعينات: ادفع دولاراً تقتل عربياً، ونحن نريد أن نرفع شعاراً يقول: ادفع دولاراً تنقذ مسلماً، ولكن من ينادي المسلمين؟ ليس عندنا خليفة يقول للناس: ابذلوا فيبذلون، وليس عندنا باباً، وليس عندنا شيخ إسلام، ليس عندنا من يقول للناس ذلك، إلا أهل العلم، وأهل الغيرة على

---

(١) انظر (قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث ص١٣٥ ـ ١٤٧) للأستاذ القرضاوي حفظه الله، لتعرف كيف بدأت هذه الفكرة وما دورها؟ كما دعاة المسلمين أن يشدوا أزر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ التي تسعى جاهدة لتحقيق هذه الفكرة ـ ويقفوا بجانبها في عدد من كتبه مثل: (لقاءات ومحاورات ص١٥٦ ـ ١٥٧) و(هموم المسلم المعاصر ص٥٠ ـ ٥٥).

الإسلام، وهؤلاء يجب أن يجتمعوا ويجب أن يفعلوا، وفي استطاعتهم ذلك لو أرادوا.

إن تشاكي الهموم لا ينفع، المسلمون يستشعرون ما هم فيه من مآسٍ ومن آلام، وكلما جلس بعضهم إلى بعض تشاكوا الهم، ولكن إلى متى نتشاكى، ولا نفعل شيئاً، ولا نقدم خطوة إلى الأمام؟ لا بد أن نفعل، لا بد أن نبدأ.

لقد ذكرت هذه الفكرة في الجلسة الختامية لمؤتمر المصرف الإسلامي المنعقد في الكويت أول أمس، فجاء إليّ أحد الخيرين من أهل الكويت وقال: سجل اسمي بمليون دولار لهذا المشروع[1]، وأعتقد أن من أمثاله يوجد الكثيرون في هذا البلد من رجال ومن نساء.

إننا في حاجة إلى صندوق عالمي للإغاثة الإسلامية، إننا في حاجة إلى مال نحافظ به على شخصية المسلمين، ونحن قادرون على هذا لو صدق منا العزم، فإذا صدق العزم وضح السبيل، ﴿.. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾ [الرعد: ١١] ، ولا بدّ من أن نغير ما بأنفسنا بالعمل بدل القول، وبالإيجابية بدل السلبية.

يا أيها الإخوة المسلمون: آن لنا أن نخرج من إطار الهزائم والنكسات، وأن نرجع إلى أيام الانتصارات، آن لنا أن نعود أمّةً كما كنّا، لو أننا وضعنا أيدينا بعضنا في يد بعض.

إننا قوة كبيرة ولكنها متفرقة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [النحل: ٤] ، المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، ضعيف بمفرده قوي بجماعته.

تبنوا هذه الدعوة، الدعوة إلى صندوق للأمة الإسلامية، ننقذ به ضحايا

---

(١) هو الأخ الفاضل: الشيخ عبد الله علي المطوع، التاجر المعروف، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، وقد أوصى بعدم ذكر اسمه، ولكنه عرف بعد.

الفقر والفاقة والحرمان والضياع، نحافظ به على المسلمين... نعلمهم.. نرعاهم، ندافع به عن ديننا أمام الهجمات الشرسة من الشرق والغرب، حتى لا نكون مخذولين إذا وقفنا أمام الله تعالى وقال لنا: ماذا فعلتم لدينكم؟ ماذا فعلتم لأمتكم؟ ماذا فعلتم لإخوانكم؟ فحضّروا للسؤال جواباً.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يشرح صدورنا للعمل بدينه، وأن يهيء من أمرنا رشداً، اللهم اجعل يومنا خيراً من أمسنا، واجعل غدنا خيراً من يومنا، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم اجمع كلمتنا على الهدى، وقلوبنا على التقى، وأنفسنا على عمل الخير وخير العمل، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك العفو والعافية، في ديننا ونيانا، وأهلينا وأموالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم اجعل كلمة الإسلام هي العليا، واجعل كلمة أعداء الإسلام هي السفلى، اللهم اعل بنا كلمة الإسلام، وارفع بنا راية القرآن، وحبب إلينا الإيمان وزنه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، وصل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

﴿... وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].